Rihan Journal for Scientific Publishing
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org
مجلة ريحان للنشر العلمي
Issue 53 (2024) PP 01:26
2024-11-28

مصطلحات علم الأجنة بين القرآن الكريم والطب الحديث

Teminology of Embryology between the Holy Quran and Modern MEDICINE

إيمان عبد القادر أمين

الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الدراسات العليا_ طرابلس، لبنان

Iman Abdel Kader Amin

Lebanese University, Faculty of literature and humanities, Department of graduate studies_ Tripoli -LEBANON.

Iman.amin.99.99.99@gmail.com

https://orcid.org/0009-0001-4811-079X

الملخص:

عنونتُ بحثي ب "مصطلحات علم الأجنّة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والطب الحديث"، وأردت من خلاله قرأنه المصطلحات العلمية، ليتأقلم باحثونا مع المصطلح العلمي المستنبط من التراث، وخاصة القرآن، والسنة النبوية، والمعاجم اللغوية بلغة عربية الأصل، والهوية، والانتماء.

قارنت بعض المصطلحات القرآنية الجنينية، من خلال ورودها في السياق القرآني، وما ورد منها في الأحاديث النبوية الشريفة، والمعنى اللغوي، وبين المعطيات العلمية، حسب الأطوار التي مر بها الجنين.

فالمصطلحات القرآنية الجنينية، حسب ترتيبها الزمني هي:

"القرار المكين، النطفة، العلقة، المضغة، خلق العظام وكسوتها باللحم، التسوية والتعديل، والتصوير، النشأة الأخرى" تفوق وصف علماء الأجنّة اليوم، من حيث الدلالة والمفهوم.

قسّمت بحثي إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

عرّفت في المقدمة موضوع بحثي وأهميته، وسبب اختياره، وأهدافه.

بدأت في المبحث الأول بتحديد المصطلحات الجنينية في القرآن، والحديث الشريف التي تجسّد المراحل الجنينية، ومسيرتها الزمنية، والتكوينية، بدقَّةٍ متناهية.

ثمّ ذكرت نبذة تاريخية عن علم الأجنّة، نشأتها، وتاريخها، وما توصل إليه علماء الأجنّة السابقين، والمعاصرين، ومقارنتها بالوصف القرآني.

وصف الله الرحم ب "القرار المكين"، الذي يستقبل النّطفة الأمشاج، فتتعلّق بالرحم، وتتحوّل إلى مضغة مخلّقة وغير مخلقة.

كما وصفت في المبحث الثاني المراحل التي تمر بها كل من "النطفة"، و"العلقة"، و"المضغة".

ثمّ بيّنت كيفية اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، وتكوّن "النطفة"، أو "النطفة الأمشاج"، وذكرت مواضع ذكرها في القرآن الكريم، وما جاء في الحديث الشريف من شرح لها. كذلك قارنت ذلك مع المعنى اللغوي، وما ذكره علماء الاجنّة في الطب الحديث اليوم.

كذلك وصفت مصطلح "العلقة"، وكيفية انسجامه مع معناه، والتصاقه بجلد الرحم، وامتصاصه للدماء، فيشمل الوصف الهيئة العامة للجنين كدودة عالقة، كما يشمل الأحداث الداخلية كتكوّن الدماء، والأوعية المقفلة.

وجاء مصطلح" المضغة" بمعنى قطعة من اللحم التي مضغتها الأسنان ولاكتها، ثم قذفتها، هو أصدق وصف، وأدقه لهذه المرحلة.

أما في المبحث الثالث، مرحلة التخلّق، ونفخ الروح حيث تبدأ رحلة العظام واللحم، حيث تحولت "المضغة" إلى هيكل عظمي، فالعظام تسبق العضلات، ثم تكسو العضلات العظام كما ذكر في القرآن الكريم.

ثم تبدأ مرحلة والتسوية، والتعديل، والتصوير، مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى:

(الذي خلقك فسواك فعدلك) (الانفطار،7).

وأخيرًا تنتهي رحلة الجنين في الرحم بالنشأة الأخرى، أي الفترة التي تلي مرحلة التسوية، فيها يُميز جنس الجنين الخارجي، أذكر أم أنثى ففي هذه المرحلة يتميز الشكل الخارجي للأعضاء الجنسية للجنين.

فالمصطلحات الجنينية في القرآن الكريم، والحديث الشريف، طابقت من حيث مدلولها اللغوي، والوصفي، والمفهومي الحقائق العلمية الحديثة، مصطلحات علم الأجنّة في العصر الحديث.

ولا يسعنا إلا القول: (فتبارك الله أحسن الخالقين) (المؤمنون،14)

وقد حوت الخاتمة أهم النتائج التي توصّلت إليها من خلال هذا البحث.

وأخيرًا، أرجو أن ينال عملي المتواضع القبول من الله عزّ وجل.

كما أتقدم بالشكر لكل من ساهم معي بشكل، أو آخر، في إثراء البحث علميًا، حتى خرج بحثي على صورته هذه.

الكلمات المفتاحية: مصطلح علمي، إعجاز، جنين، معجم، صرف، أوزان.

Abstract:

My research is titled “Embryological Terms in the Quran, Hadith, and Modern Medicine," in which I aimed to Qur’ anize scientific terms to familiarize our researchers with terminology derived from heritage, especially the Quran, the Prophetic traditions, and the Arabic linguistic dictionaries, all in a language rooted in Arab identity and belonging. I compared between Quranic embryological terms -based on their occurrence within Quranic contexts, as well as references to them in the Hadith and their linguistic meanings- and the scientific findings about the stages of an embryo’s development. Quranic embryological terms, -in their chronological order: firm lodging (Karar Makin), sperm-drop (Nutfah), clinging clot (A’laqah), lump of flesh (Mudghah), the creation of bones, covering bones with flesh, and finally another creation—surpass the descriptions provided by today's embryologists in terms of both meaning and concept.

I divided my research into an introduction, three main sections and a conclusion. In the introduction, I defined the subject of my research, its significance, the motivation behind it, and its objectives.

In the first section, I identified embryological terms in the Quran and Hadith that represent the stages of fetal development with remarkable precision in both timing and formation. I then provided a historical overview of the field of embryology, its emergence, and what ancient and contemporary embryologists have discovered, comparing these findings to the Quranic descriptions. First, God described the womb as a “firm lodging”(Karar Makin) that receives the fertilized “sperm-drop”(Nutfah), which then clings to the womb (A’laqah) and transforms into a “lump”(Mudghah), some formed and some unformed. In the second section, I described the stages of "sperm-drop” (Nutfah), "clinging clot”(A´laqah), and "lump”(Mudghah). I then explained how the fluid from the man mixes with the fluid from the woman, forming the "fertilized sperm-drop”(Nutfah Amshaj), and discussed the instances where this is mentioned in the Quran or explained in the Hadith. In addition, I compared it with the linguistic meaning and the findings of modern embryologists. I also described the term “clinging clot”(A’laqah), how it aligns with its meaning of attachment to the

uterine wall, and how it absorbs blood, encompassing both the external appearance of the embryo, resembling a hanging leech, and the internal processes, such as the formation of blood and closed vessels. The term “lump”(mudghah) is no less remarkable, it refers to a piece of flesh chewed by teeth and then spat out, which is the most accurate and precise description of this stage. In the third section, I covered the stage of the creation of the soul, where the bones and flesh journey begins. The “lump”(mudghah) transforms into a skeletal structure, with bones forming before muscles, which then cover the bones, exactly as mentioned in the Quran.The next stage is shaping, leveling, and adjusting, in accordance with God's words: “Who created you, fashioned you, and balanced you”(Al-Infitar, 7). Finally, the fetal journey in the womb ends with "another creation" the period following leveling, during which the genital organs of a male or female become distinct.

Thus, the embryological terms in the Quran and Hadith, in their linguistic, descriptive, and conceptual meanings, align with the scientific facts of modern embryology. There are no more words to say other than: "So blessed be Allah, the best of creators" (Al-Mu’minun, 14). Finally, I concluded with the key findings of this research, and I hope my humble work be accepted by Almighty Allah.

I also extend my gratitude to everyone who contributed in one way or another to enriching this research scientifically, until it reached this final form.

Keywords: Scientific term, Miracle, Embryo, Lexicon, Morphology, Scales.

مقدمة

إن ما تشهده اللغة العربية، من تحديات جسام لإضعافها، وإظهار قصورها عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة، ومحاولات سلخ العرب لغتهم، وهويتهم، ببث المصطلحات الأجنبية، معلّلين ذلك بقصور اللغة العربية، وضعف قدرتها على التعاطي مع معطيات العلم الحديث.

أردت من خلال بحثي، تسليط الضوء على ما تحويه لغتنا العربية من ذخائر ثمينة، باتت منثورة في طيات تراثنا، وتذخر بها بطون أمهات الكتب العربية، سواء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والكتب الطبية التي اشتهرت إبان العصر العباسي، عصر التقدم العلمي، وخاصة في مجال الطب، والصيدلة.

كذلك أردت قرأنه المصطلح العربي من القرآن الكريم، والسنة النبوية، الخاصة في علم الأجنّة، بإضافة الحقائق العلمية المكتسبة، من أجل فهم دلالة هذه الآيات وفهمها فهمًا صحيحًا، ثم الانتقال من هذا الفهم الصحيح إلى إثبات سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى العديد من حقائق هذه القضية.

وإيجاد مصطلح علمي مستمد من القرآن، يعين الباحثين في مجالات العلوم من أبناء الأمة على التفكير العلمي بلغتنا العربية، وإبراز المفاهيم العلمية المعجزة بالقرآن الكريم بمقارنتها بسواها من المفاهيم العلمية المكتشفة في مجال المرحلة الجنينية للإنسان وتكوينه، مؤيدةً ذلك بشواهد من القرآن، والسنة، والمعاجم اللغوية، بدءًا من تخلّق الحيوان المنوي والبويضة، والمراحل التي يمر بها جسد الجنين في رحم الأم الحامل، والأعراض التي تظهر عليه من الخارج والداخل ليتم تكوينه ونفخ الروح فيه وتصويره في أرقى صورة له.

أهمية البحث

أردت من خلال بحثي، وصف مراحل تطور الجنين، وإلقاء الضوء على التغيرات، والعمليات

التي تطرأ عليه من عدة أوجه، بعبارات وجيزة، فتطرأت إلى الوصف القرآني للأطوار الجنينية،

وإلى ما ورد من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، وتخريج الأوجه الخفية منها،

بشرط أن لا تتعارض فيما بينها، وأن تكون ضمن ضوابط اللغة العربية، بهدف قرأنه المصطلحات

التي تشير إلى مختلف المراحل الجنينية.

أهداف البحث

- مساعدة الباحثين في مجالات العلوم من أبناء الأمة على التفكير باللغة العربية.
- إبراز المفاهيم العلمية المعجزة بالقرآن الكريم، بمقارنتها بسواها من المفاهيم العلمية المكتشفة، في مجال المرحلة الجنينية للإنسان وتكوينه.
- وصف القرآن الكريم لمصطلحات علم الأجنّة بالدقة، والشمول، والإحاطة، والكمال، ما لم تبلغه المعارف المكتسبة، حتى في زمن التقدم العلمي والتقني.
- توليد مصطلح جديد من اللفظ القرآني، انطلاقًا من دراسة الإعجاز في إطار الاكتشافات العلمية الجديدة.

فلا بد من نفض الغبار عن المصطلحات القرآنية، وإعادة إحيائها، وخاصة في العصر العباسي، حيث استقبلت اللغة العربية كل المصطلحات الوافدة إليها، وطوّعتها للعربية، والتعامل على نقل المصطلحات والتسميات عن طريق نقل المفاهيم، وضبط التقابلات اللغوية الشكلية منها والمعنوية في عملية تشكل المصطلح العربي وابتكاره.

منهجية البحث:

أما المنهج المتبع **المنهج الوصفي التحليلي**، ذلك بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع علم الأجنّة، ودراستها بشكل دقيق، من حيث ألفاظها، ومفرداتها، ومعانيها، وتحليلها لفهم المعاني اللغوية الأصلية لهذه المصطلحات، وفق معاجم اللغة، ثمّ مقارنتها بالاكتشافات العلمية الحديثة

إشكالية البحث

إن عنوان البحث" مصطلحات علم الأجنّة بين القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والطب الحديث" يدفعنا إلى التساؤل:

هل استطاعت المصطلحات القرآنية في علم الأجنّة، مواكبة المصطلحات العلمية الحديثة، من حيث الدلالة، واللغة، والمفهوم؟

وما هي الضوابط المتبعة لتوليد مصطلحات علمية جديدة، وتوحيدها؟

لماذا لا يتعلّم أبناؤنا العلوم الطبية، والتجريبية، باللغة العربية؟

إلى متى تبقى ثروتنا اللغوية، دفينة التراث، ولا تستخدم في تعريب العلوم الدخيلة؟

لماذا لم يعمد العلماء العرب إلى البحث عن المصطلح العلمي، الملائم لذلك في لغة القرآن؟

المبحث الأول: علم الأجنّة، مصطلحاتها، وتاريخها

لا بد من تحديد المصطلحات القرآنية الجنينية، والأحاديث، التي تصف مراحل الجنين منذ بدء تخلّقه الى مرحلة التصوير، والتسوية، والتعديل.

حددت في هذا المبحث المصطلحات، وذكرت المراحل التي مرّ بها علم الأجنّة، والمكان الذي يستقر به الجنين خلال فترة الحمل ووصفه بالقرار المكين.

أولًا: النشأة الجنينية في القرآن، والسنّة

ورد في القرآن الكريم مصطلحات خاصة في علم الأجنّة

قال تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ من طين (12) ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (14) (المؤمنون:12-13-14).

كذلك ما ورد في الحديث الشريف: عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم،

قال:" وَكّل الله بالرحم ملَكًا فيقول: أيّ رب: نطفة؟ أيّ رب: علقة؟ أيّ رب: مضغة؟ فإذا أراد الله أن يقضي

خلقها قال: أيّ ربّ: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه". (أخرجه البخاري: حديث98.)

تشير الآيات الكريمة إلى أطوار التكوين السبعة التي يمر فيها الإنسان حتى يصبح بشرًا سويًا. هذه الأطوار هي: "نطفة، علقة، مضغة، تكون العظام، النشأة الأخرى، التصوير والتسوية والتعديل، القرار المكين".

لا بد من مقارنة هذه المصطلحات وبيان مدى مطابقتها للأوصاف التي رافقت الجنين من الناحية اللغوية والطبية في كل مراحله.

ثانيًا: نبذة تاريخية عن علم الأجنة

لا بد لنا من إلقاء نظرة على تاريخ علم الأجنّة، وما اكتنف هذا العلم من جهل، ومن غموض عند سائر الشعوب غير العربية لندرك مدى حجم الصعوبة التي كانت تحول دون معرفة العلماء الكونيين عما يجري في داخل الرحم. كذلك لا بد من الوقوف عن الحقائق العلمية لتطور الجنين في الرحم عند علماء الأجنّة.

كلمة" جنين" تشير إلى الولد الذي يتخلّق في البطن.

جاء في القاموس المحيط" الجنين": الولد في البطن، جمع: أجنّة وأجنن"(مجد الدين محمد: ت 817ه ،ص:1532.)

وفي كلام العرب إذا اجتمعت الجيم والنون في كلمة، وتقدمت الجيم، أفادت الكلمة معنى الخفاء والستر. ولذلك سمي الولد في البطن جنينًا لأنه مستور عن الأعين.

جاء في القاموس المحيط: "وكل مستور، وجُنّ في الرّحم يُجَنُّ جَنًّا: استتر، وأجنّته الحامل...وعليه جنّا وجنونًا وأجنّة: ستره، وكل ما ستر عنك، فقد جُنَّ عنك (كريم نجيب ت 2005م، ص26)

إن الاعتقاد السائد لدى الفلاسفة، والأطباء، أن الجنين الإنساني يتكون من ماء الرجل، ورحم المرأة ليس إلا محضنًا للجنين، وأن دور المرأة هو رعايته، وتغذيته فقط.

لخص أرسطو النظريات السائدة في عصره بالنسبة لتخلّق الجنين، نظرية الجنين الكامل المصغر، الموجود في ماء الرجل، وبعد اختراع الميكروسكوب(المجهر)، تمّ اكتشاف الحيوان المنوي في مني الإنسان عام 1677م، وفي عام 1859م اكتشف أن الحيوان المنوي، والبويضة هما من الخلايا الحيّة وكذلك البويضة، وفي عام 1875 م، اكتشف كيفية تلقيح الحيوان المنوي البويضة، بذلك أثبت أن كلا من الحيوان المنوي، والبويضة يسهمان في تكوين البويضة الملقحة(الزيجوت).

وفي عام 1883 تمّ إثبات أن كلا البويضة، والحيوان المنوي يشكلان البويضة الملقحة.

وفي عام 1909م تبين أن الكروموسومات تنقسم، وتحمل خصائص وراثية مختلفة.

وفي عام 1912م تحدد دور الجينات في الوراثة، وأن هذه الجينات موجودة في مناطق محددة من الكروموسومات.

فالإنسانية لم تعرف عبر العلوم التجريبية، أن الجنين الإنساني يتكوّن من أمشاج، واختلاط نطفة الذكر،

ونطفة الأنثى إلا في القرن التاسع عشر، ولم يتأكد لها ذلك إلا في القرن العشرين.

يقول الكاتب الفرنسي موريس بوكاي: "إن وصف مراحل تطور الجنين، كما هو في القرآن يتجاوب مع كل ما نعرفه اليوم عن ذلك، وهو لا يحتوي أية عبارة ينقدها العلم الحديث" (موريس، ت 1996م، ص177.).

كما أضاف الدكتور حامد الغوابي :" إن مراحل الخلق في هذه الآيات معجزة من المعجزات في تناسقها، وتتابع أجزائها، لا يستطيع أن يراها غير الطبيب الذي درس علم الأجنّة، وتفقه فيه، وإن الطبيب

الذي صرف جهده، وبذل مكانته وعمل أبحاثه، واسنفد وسعه جيلًا بعد جيل، ما عاد بعد ذلك كله إلا ليسير خلف القرآن الكريم".

ثالثًا: القرار المكين

ورد مصطلح "القرار المكين " في موضعين من القرآن الكريم.

قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ}..[المؤمنون: 13]،

وقال تعالى: {أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ* فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ}..[المرسلات: 20-22]، .

فالنطفة تقع في الرحم فما صفة هذا الرحم؟ وكيف سيستقبلها؟

فالآية تتضمن وصفًا لعلاقتين: علاقة الرحم بالجنين، وعلاقة الرحم بجسم الأم.

ذكر الله تعالي أن الرحم هو القرار الآمن لاستقرار الجنين وراحته، فهو بمثابة مكان سكن للنطفة.

فقد جاء في لسان العرب:(ابن منظور، ت 1988، ص100.) قرر: والقرار والقرارة من الأرض: المطمئن المستقر".

كما جاء في تفسير الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، ت1270ه، ص13) في قرار أي مستقر وهو الأصل مصدر من قر يقر قرارًا بمعنى ثبت ثبوتًا، وأطلق على ذلك مبالغة".

ومكين في اللغة بمعنى ثابت، راسخ في مكانه.

جاء في لسان العرب:" مكن...المَكِنة إنما هي بمعنى التمكّن مثل الطَّلِبة بمعنى التطلُّب

يقال: إن فلانًا لذو مكِنة من السلطان، فسمي موضع الطير مكِنة لتمكُّنه فيه وتمكَّن كَمَكن. "(ابن منظور، ت 1988، ص163.)

كما جاء في تفسير الألوسي(الألوسي، ت 1270ه، ص13.)" مكين أي متمكن مع أن التمكن وصف المكان وهو النطفة هنا على سبيل المجاز كما يقال طريق سائر".

وهذا يعني أن النطفة متمكنة وثابتة بقوة في الرحم.

فمصطلح" القرار المكين" تشير إلى كثير من الصفات الغيبية الدقيقة للرحم وللنطفة على وجه سواء.

فكلمة قرار تشير إلى العلاقة بين الجنين، والرحم. فالرحم مكان استقرار الجنين.

أما مكين تشير إلى العلاقة بين الرحم، وجسم الأم.

فالقرار المكين، هو الحصن الذي يتركز فيه الجنين، آمنًا فيه من كل اعتداء خارجي.

وقد كشف العلم الكثير من التفاصيل لهذا الوصف الجامع المعبر، فالرحم للنطفة ولمراحل الجنين اللاحقة سكن لمدة تسعة أشهر، بالرغم من أن طبيعة الجسم يطرد أي جسم خارجي، فإن الرحم يأوي الجنين، ويغذيه، وللرحم عضلات، وأوعية رابطة تحمي الجنين داخله.

فيستجيب الرحم لنمو الجنين، ويتمدد بدرجة كبيرة ليتلاءم مع نموه فهو قرار له، ويحاط الجنين بعدة طبقات بعد السائل الأمينوس، وهي الغشاء الأمينوسي المندمج بالمشيمة، وطبقة العضلات السميكة للرحم ثم جدار البطن، وكل هذا يمد الجنين بمكان مناسب للاستقرار، وللنمو الجيد.

كذلك نجد في تعاضد الآيات المختلفة: التشريحية، والهرمونية، والميكانيكية، وتبادلها في كل مرحلة من مراحل تطور الجنين لتجعل من الرحم دائمًا قرارًا مكينًا (حامد، ت 1967م، ص12.).

وهكذا فإن كلمة قرار قد استعملت في القرآن الكريم كل هذه المعاني، متضمنةً وظائف الرحم كونه مكانًا مناسبًا لاستقرار الجنين، وتمكينه من مواصلة نموه (محمد علي البار، ت 1999م، ص415).

المبحث الثاني: النطفة، العلقة، المضغة

أولًا: "النطفة"

إن بداية مرحلة الإنسان ، بعد المرحلة الطينية، هي النطفة..

وقد ورد ذكر **النطفة في القرآن الكريم** في اثني عشر موضعًا.

يقول الله تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ من طين (12) ثُمَّ جَعَلْناهُ **نُطْفَةً** فِي قَرارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا **النُّطْفَةَ** عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (14)، (المؤمنون:12=13-14)

النطفة في اللغة: تطلق على القليل من الماء، فقد جاء في لسان العرب (ابن منظور، ت 1988م، ص187.):"النطفة: القليل من الماء.

والنطف: القطر، ونطف الحب، والكوز، وغيرهما..

ينطف، وينطف نطفًا، ونطوفًا، ونطافًا، ونطفانًا: قطر".

كما قال الزبيدي وابن منظور: ونطفت آذان الماشية، وتنطفت ابتلت بالماء، قطرت.

كما جاء مصطلح **النطفة في الحديث الشريف**: "فلم نزل قيامًا ننتظره حتى خرج إلينا وقد اغتسل **ينطف** رأسه ماء"(أخرجه البخاري: حديث رقم 275ومسلم: حديث رقم 605).

كذلك روى الإمام أحمد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من الأنصار **تنطف** لحيته من وضوئه"(الإمام أحمد بن حنبل 241ه، ت 2001م، حديث رقم19.)

نستنتج من خلال الحديثين السابقين أن النطفة جاءت بالمعنى اللغوي للنطفة أي تقطر الماء.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "مر يهودي برسول الله وهو يحدث أصحابه

فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي

فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، فجاء حتى جلس

ثم قال: يا محمد ممّ يخلق الإنسان؟

فقال رسول الله: يا يهودي من كل يخلق من **نطفة** الرجل ومن **نطفة** المرأة"(الإمام أحمد: حديث رقم20.)

نستنتج من خلال هذا الحديث أن للمرأة نطفة كما أن للرجل نطفة، وأن نطفة المرأة تلعب دورًا أساسيًا كنطفة الرجل في خلق الإنسان.

أما بالنسبة للطب الجنيني فقد تم اكتشاف حويصلة البويضة في القرن السابع عشر على يد العالم دوغراف بعد أن زعم الطبيب مالبيحي عام 1675م أن البويضة تحمل الجنين بصورة مصغرة وأن السائل لا وظيفة له إلا تنشيط البويضة (كريم نجيب، ت 2005م، ص111.).

كما وصفت النطفة أحيانًا بالماء المهين والماء الدافق وذكرت أحيانًا باسم المني، وليست هذه الألفاظ مترادفة متطابقة المعنى، بل تختلف في التفاصيل فلفظ المني مثلًا يشمل النطفة ويزيد عليها بالماء الذي يحويها.

والنطفة أنواع ثلاثة:

النطفة المذكرة وهي الحيوانات المنوية الذكرية، والنطفة المؤنثة وهي البويضة، والنطفة الأمشاج وهي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة أي البويضة الملقحة (مصطفى مسلم، الأرقم. -216،217).

استخدام القرآن الكريم لفظة(النطفة) للتعبير عن خلية التكاثر (سواء كانت من الأنثى أي البيضة أو من الذكر أي الحيمن. كذلك سمى القرآن الكريم اتحاد النطفتين التكاثر بين كل من الأنثى والذكر باسم" النطفة الأمشاج" أي المختلطة. ويتم إخصاب النطفة المؤنثة (البيضة) في الغالب بنطفة ذكرية واحدة (أي بحيوان منوي واحد) وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من كل الماء يكون الولد"(أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت 261ه، الحديث:3539).

فإذا لقحت البويضة وصارت بويضة ملقحة، ابتدأت انقسامات متعددة. فتتحول ّإلى ما يشبه التوتة. ثم تتحوّل إلى كرة جرثومية لها خلايا آكلة وقاضمة تعلق بواسطتها وبواسطة حملات دقيقة بجدار الرحم وتتحول إلى المرحلة التي تليها وهي العلقة.

ثانيًا: العلقة

وهي الطور الثاني بعد النطفة، وقد ورد ذكر مصطلح "العلقة "، في خمسة مواضع في القرآن الكريم:

سمّى الله تعالى أول سورة نزلت في القرآن، باسم "العلق"، ليذكرنا بتلك المرحلة، التي كان فيها الإنسان، عبارة عن كتلة دم عالقة بجدار الرحم، تستمد منه الدفء، والغذاء، والسكن (زغلول راغب محمد النجار، ت 2008م، 2008م.).

قال تعالى:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾) (العلق،1-2)

كما وردت: العلقة في قوله تعالى في سورة غافر:

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾،(غافر،67)

كذلك وردت في سورة القيامة، قال تعالى:

(ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾

ورد مصطلح **"العلقة "في اللغة** بعدة معاني:

"علقة" مشتق من العلق، وهو الالتصاق، والتعلّق بالشيء.

فقد جاء في لسان العرب:" علّق: علّق بالشيء علقًا وعلقه: نشب فيه قيل هو الدم الجامد الغليظ وقيل الجامد قبل أن ييبس، وقيل هو ما اشتدت حمرته...والعلقة دودة تعيش في الماء تمتص الدم"(ابن منظور، ت1988، ص 356=361.)

من تعريف ابن منظور للعلقة نستنتج ما يلي:

- "العلقة "دودة تعيش في البرك وتتغذى على دماء الحيوانات التي تلتصق بها.
- "العلق" الدم الغليظ الجامد
- "العلقة" تستعمل للإشارة إلى الدم لرطب.
- "العلقة" تشير إلى الحمرة الشديدة.

فمرحلة العلقة تشمل أربع تعلقات :

تعلّق أولي بواسطة الحملات الدقيقة، ثم تعلّق ثان بواسطة الخلايا الآكلة، ثمّ تعلق ثالث بواسطة الحملات المشيمية، ثم تعلق رابع يربط بين الجنين الحقيقي وبين الغشاء المشيمي بواسطة المعلاق، ولا شك أن أهم ما يميز هذه المرحلة هو هذا التعلّق، وإن وصف العلقة العالقة بجدار الرخم والمحاطة بالدم المتجمد (المتخثر) هو أدق وصف لهذه المرحلة.

في هذه المرحلة، نجد أن الكرة الجرثومية التي كانت قبيل العلوق، لا تزيد عن نصف مليمتر، قد أصبحت بعد العلوق بأسبوع واحد فقط مليمترًا ونصف.

وفي نهاية الأسبوع الثالث، منذ التلقيح، يصبح طول اللوح الجنيني ملمترين ونصف.

أما من الناحية الطبية، فالسؤال الذي يطرح نفسه:

كيف تستطيع مجموعة من الخلايا المتشابهة تمامًا أن تلتصق وتتعلّق بجدار الرحم؟

إن الأسلوب الذي يستعمله الجنين في الالتصاق، والتعلّق بجدار الرحم أسلوب معقد جدًا، بحيث تقوم الخلايا الموجودة في الطبقة الخارجية من الجنين بإفراز انزيم يدعى "هيالورونيداس". ومن مزايا هذا الأنزيم أنه يستطيع تفتيت الطبقة الحمضية الموجودة في جدار الرحم، كما يساعد هذا الأنزيم خلايا الجنين على اختراق غشاء الرحم بشكل قوي ومتين.

إن قيام الجنين بالاهتداء إلى أفضل موقع له ثمّ معرفته بأن من الضروري له الالتصاق بهذا الموقع، وانغرازه فيه، يعد أن هذه الكتلة تملك القدرة على معرفة، وعلى حساب حاجاتها، وأن تتصرف في ضوء المعرفة.

نستنتج مما سبق، أن مصطلح "العلقة"، يعتبر وصفًا دقيقًا متكاملًا لهذه المرحلة، فهذا الاسم

يشتمل على وصف الهيئة العامة للجنين كدودة عالقة، لونها، شكلها، وظيفتها، محيطها، كما يشتمل على الأحداث الداخلية، كتكون الدماء، والأوعية المقفلة، فيكفي أن يغلب على الجنين الدم، وتظهر عليه أعراض الدم حتى يسمى علقة، وهذا ما أشار إليه الألوسي في تفسير قول الله تعالى: (ثمّ خلقنا النّطفة علقة) أي دمًا جامدًا وذلك بإفاضة أعراض الدم عليها فتصيرها دمًا بحسب الوصف.

بذلك يأتي المصطلح القرآني "العلق" بمعنى التعلّق بموضوع ما. منسجمًا مع هذا المعنى، وأطلقت هذه الكلمة على ذلك المخلوق الذي يلتصق بالجلد، ويمص الدم ويتسع اسم العلقة فيشمل وصف الهيئة العامة للجنين كدودة عالقة، كما يشمل الأحداث الداخلية كتكون الدماء، والأوعية المقفلة.

ثالثًا: "المضغة"

ذكر مصطلح "مضغة "في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، مرتين في سورة المؤمنين

قال الله تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ **مُضْغَةً** فَخَلَقْنَا **ٱلْمُضْغَةَ** عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ١٤) (سورة المومنون،12-13-14)

كما قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن **مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ** لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ

عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (سورة الحج،5) **(5)**

فسر ابن كثير المضغة (ابن كثير، ت 774ه، 1954،2م، ص240.):"وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها، ولا تخطيط"

وفسرها الألوسي (اللألوسي، ت 1270ه، ص14.):"قطعة لحم بقدر ما يمضغ، لا استبانة ولا تمايز فيها"

أي تمايز للملامح الإنسانية، ولا استبانة فيها لأي عضو من أعضاء الجسم الإنساني...

أما في الحديث الشريف، فقد ورد ذكر النطفة في مرحلة المضغة في قوله عليه الصلاة والسلام

:"إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وعظامها، ولحمها، وجلدها..."(أخرجه مسلم، الحديث:6665).

كذلك وردت النطفة: "إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكًا، فقال: يارب: مخلّقة أم غير مخلّقة؟ فإن قال: غير مخلّقة مجتها الأرحام دمًا، وإن قال: مخلّقة قال: يا رب: فما صفة هذه النطفة؟"(رواه الطبري، حديث 32)

قال ابن عاشور: "قوله تعالى :(مخلّقة وغير مخلّقة) صفة (مضغة)، وذلك تطور من تطورات المضغة...وإذ قد جعلت المضغة من مبادئ الخلق، تعيّنأن كلا الوصفين لازمان للمضغة"(الظاهر بن عاشور، ت1997م، ج8،ص198)

فالنطفة فور استقرارها تبدأ بالتخلق لتصبح فيما بعد مخلقة، فتنبثق منها العلقة، فالمضغة.. أو يتوقف تخلقها في هذه الفترة، لتقذف عندئذ من الرحم. (كريم نجيب الأغر، 2055م، ص297.)

وهكذا نفهم كيف أن الصفتين "مخلقة" و"غير مخلّقة" لازمتان للمضغة، وكيف أنها تصف حالة أعضاء الجنين.

وأن وصف الرسول صلى الله عليه لهذه المرحلة: "بمرحلة جمع الخلق" أفضل من تسميتها العلمية "بمرحلة تكوين الأعضاء" فالتسمية العلمية لا تشير سوى إلى العمليات الداخلية والخارجية للجنين، حيث إن "تكوين الأعضاء" يشير إلى تخلق أعضاء للجنين مع ما يصحبه من تشكيل خارجي، أما التسمية القرآنية فهي تشير إلى حجم الجنين(صغير)، ومادته(أنسجة طرية)،ومظهره

الخارجي(شكل قطعة لحم ممضوغة)،كما أنها تشير إلى تخلق الأعضاء على صورة براعم أولية- مخلقة وغير مخلقة- على شيء من التدرج- حيث إن التخلق يلي عدم التخلق-.(كريم نجيب، ت 2005، ص303.)

الحقائق العلمية للمضغة

تستمر الخلايا بالانقسام فتكون مجموعات تشكل الخلايا البصرية الحساسة للضوء، والخلايا العصبية الحساسة للألم، واللذة، وللحرارة، والبرودة، والخلايا السمعية في الأذن الحساسة للترددات الصوتية وللاهتزازات، وخلايا الجهاز الهضمي القادرة على هضم الأغذية. -. (كريم نجيب، ت 2005، ص65.)

ففي الأسبوع الرابع، تبدأ هذه المرحلة بظهور الكتل البدنية، ويكون أول ظهورها في أعلى اللوح الجنيني جهة الرأس، ثمّ يتوالى ظهور هذه الكتل من الرأس إلى مؤخرة الجنين(محمد علي البار، ت 1999م، ص418)

يبدأ ظهورها في اليوم العشرين أو الواحد والعشرين منذ التلقيح، ثمّ تستمر في الظهور واحدة على كل جانب من محور الجنين..

وتبدأ مرحلة المضغة بعد عملية العلوق في الأسبوع الثالث، وهذا الطور يمر بمرحلتين:

المضغة غير المخلقة تستمر هذه المرحلة من الأسبوع الثالث حتى الأسبوع الرابع، ولا يكون هناك أي تمايز لأي عضو، أو جهاز.

المضغة غير المخلقة: يمرّ الحمل بعد نهاية الأسبوع الرابع بجملة من التغيرات الدقيقة، والمدهشة، وتنمو فيها الخلايا وتتطور، ليكون الإنسان في أحسن تقويم، وتنتهي هذه المرحلة في نهاية الشهر الثالث تقريبًا.

وقال ابن كثير: قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم يشرع في التشكيل، والتخطيط، فيصوّر منها رأس، ويدان، وصدر، وبطن، وفخذان، ورجلان، وسائر الأعضاء..." (ابن كثير، تفسير سورة الحج، آية 5، ص206.)

تبقى الاعضاء إلى نهاية مرحلة "المضغة" على صورة براعم، فيحتفظ الجنين عندئذ بالشكل الخارجي المشابه لمادة ممضوغة، وإن ظهرت فيه أعضاء جديدة، وذلك لعدم وجود تخطيط واضح له، فيصدق عندئذ وصفه بأنه مخلّق وغير مخلّق.

ويكون وصف المضغة أو القطعة من اللحم التي مضغتها الأسنان ولاكتها ثم قذفتها هو أصدق وصف وأدقه لهذه المرحلة.

المبحث الثالث

أولًا: مرحلة العظام واللحم

في هذا الطور تتحول قطعة اللحم "المضغة" إلى هيكل عظمي،

قال تعالى:(:(فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً) (المؤمنون،14)،

فسّر الألوسي الآية أي غالبها، ومعظمها، أو كلها (عظامًا) صغارًا، وعظامًا حسب ما تقتضيه الحكمة، وذلك التصيير بالتصليب لما يراد جعله عظامًا من المضغة.

الحقائق العلمية لمرحلة خلق العظام:

إن البحوث الأخيرة أظهرت حقيقة مختلفة عن السابق، وهي أن نسيج الغضاريف في الجنين يتحول إلى عظام أولا، ثم يتم اختيار خلايا العضلات من الأنسجة الموجودة حول العظام، لتتجمع هذه الخلايا، وتلف العظام بعد أن كان السائد أن العظام، والعضلات تظهران، وتنموان معًا.

هذه الحقيقة العلمية التي ذكرت في القرآن الكريم: ((فكسونا العظام لحما) (المؤمنون،14) قبل 1446سنة،

ذكرت في كتاب حديث اسمه "نشوء الإنسان".

وفي الأسبوع السادس تكون هذه الهياكل الغضروفية لعظام الأطراف العلوية والسفلية قد ظهرت بوضوح وإن كان الطرف العلوي يسبق الطرف السفلي ببضعة أيام، وأول علامة على وجود عضلات الأطراف تظهر في الأسبوع السابع (محمد علي البار، 1999، ص274-275.).

ومعنى هذا أن العظام تسبق العضلات ثم تكسو العضلات العظام

وصدق الله العظيم حيث يقول:(فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً) (المؤمنون،14)

ثانيًا: التسوية والتعديل والتصوير

مرحلة التسوية، والتعديل، والتصوير، مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى:

(يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (6) الذي خلقك فسواك فعدلك (7) في أي صورة ما شاء ركبك(8)) (الانفطار،6-7-8).

وقد شرح الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه المرحلة بقوله، كما جاء في صحيح مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله ملكًا، فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال: يا رب ذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما يشاء، ويكتبه الملك"

وفي رواية أخرى عند مسلم:" إن النطفة إذا استقرت في الرحم أربعين ليلة ثم يتسور عليه الملك فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ "وفي رواية: "بضع وأربعين ليلة "وفي رواية: "خمس وأربعين "(صحيح مسلم، ص45.)

نستنبط من الآيات والأحاديث الشريفة، أن تكوين الأعضاء، وتحديد الذكورة، والأنوثة على مستوى الغدد التناسلية إنما يكون في الأربعين.

أما معاني فعل "سوّى"(كريم نجيب الأغر، ت 2005، ص: 316-317.):

المعنى الأول: وهو أن يكون الشيء مستقيمًا، ففي هذه المرحلة يستقيم الجنين بعد أن كان مقوسًا، كما في الفترة السابقة.

المعنى الثاني: وهو أن يكون الشيء مستويًا دون ارتفاع، وانخفاض: في هذه المرحلة، تختفي الانخفاضات، والانتفاخات بتصلب الأعضاء، وبالكساء باللحم، فيصبح سطح الجنين أكثر استواء.

المعني الثالث: وهو أن يجعل الشيء سويًا أي على ما اقتضته الحكمة، فيصبح الجنين كتلة بشرية متكاملة...

فمرحلة التسوية تتضمن مرحلتي خلق المضغة عظامًا وكسو العظام لحمًا، لأن تلك الظواهر هي من باب تصوير الخلق، أو بمعنى آخر تقويم الأعضاء، وهي لا تخلو من تخلّق، ولكن هذا التخلّق ليس تخلّق أعضاء من بدايتها بقدر ما هو تكميل خلق، فهو نوع من الخلق المحدّد، فالأذنان والعينان يُبتدأ تخلّقها في الأسبوع الرابع.

كما أن هذه المرحلة، هي مرحلة تصوير الجنين، فنرى تصور العين، والأذن في الأسبوع الثامن، وقد ابتدأ تخلّقها في اليوم الثاني والعشرين (مور وبارسو، ت 1996، ص504،493.).

وأما التسوية، فهي تتم مع التصوير وقبله وبعده. وتشمل جميع الأعضاء، إن عملية الهدم والبناء والتسوية والتعديل مستمرة في الجنين بشكل مثير..

فأنبوبة القلب المستطيلة تتحول إلى شكل، وتتكون الغرف المتتالية: الأذين العام، والبطين العام، وبصلة القلب، والجيب الوريدي، ثم يعاد التركيب ليدخل الجيب الوريدي في الأذين الأيمن، وتدخل بصلة القلب في البطين الأيمن والأيسر.

ومن بصلة القلب تنشأ جذور الشريان الأورطي والشريان الرئوي. فالمبيض والخصية لا يمكن التعرف عليهما إلا في الأسبوع السابع والثامن، حيث يمكن التعرف على الغدة التناسلية خصية هي أم مبيض (مصطفى مسلم، ت 2005، ص220.).

يقول عالم الأجنّة لارس هامبرغر: "تتخذ الأذن الخارجية شكلًا لها مع بداية الأسبوع الثامن.." (لارس، ت 1965، ص114.)

وتنتهي مرحلة التسوية عند بداية مرحلة التعديل وفق قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ*في أي صورة مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الإنفطار-6،7،8)

التسوية هي عملية أقوى بفعلها من التعديل، لذا سبقت التسوية التعديل، ومن الطبيعي أنه بعد أن تتخلق الأعضاء الأساسية للجنين، تجري عليه تعديلات لإتمام صورته النهائية.

فالتسوية هي إعطاء الجنين صورة إنسانية، وأما التعديل، فهو فهوا إعطاء الجنين صورته الشخصية.

أما في اللغة، كلمة صورة تعني: هيئة أو شكل، وفعل "صور":(ابن منظور، ت1988، ص438.) كون له صورة وشكلًا ا. فمعنى فعل عدلك يعني: إعطاء الشكل والهيئة.

فمرحلة التعديل هي حالة تقويمية، وتوازنية للأعضاء، ليكون كل عضو متناسقًا مع بقية الأعضاء فعملية التعديل تكون بعد عملية التسوية، التي تكون الأعضاء غير متناقة، فيتوازن أحجام الرأس، والأطراف، وتصبح مقاييسه متناسقة بحسب الصورة الآدمية (لارس، ت 1965، ص110.) ،بذلك يتحقق معنى التوازن، والتناسب الذي تشير إليه كلمة "عدل".

ثالثًا: النشأة الأخرى

ذكر الله تعالى هذه المرحلة بقوله تعالى:(ثمّ أنشأناه خلقًا آخر)

هي الفترة التي تلي مرحلة التسوية، والتي فيها يُميز جنس الجنين الخارجي، أذكر أم أنثى- فحساسيته تخف وتأثير العوامل أيضًا، وعند ابتداء تميز الشكل الخارجي للأعضاء الجنسية للجنين،

وهذا يعني أنه مع ابتداء مرحلة الإذكار، أو الإيناث الخارجية للجنين، هناك احتمال ضئيل لحدوث تشوهات خطيرة، وإذا ما حلّت العوامل المؤذية، فإنها تؤدي إلى خلل وظيفي، أو إلى تشوهات خلقية ضعيفة، غير أن هذه الأخيرة لا تعيق النمو ولا تحول دون إتمام تخلق الجنين.

كما يشير الحديث الشريف:"...فإذا أراد الله أن يقضي خلقها، قال: أي رب: أذكر أم أنثى؟" (أخرجه البخاري، حديث98)

أي خلقًا مباينًا للخلق الأول مباينة ما أبعدها، فقد جعله حيوانًا بعد أن كان جمادًا،

وناطقًا وكان أبكم، وسميعًا وكان أصم، وبصيرًا وكان أكمه، وأودع باطنه وظاهره،

بل كل عضو من أعضائه، عجائب فطرية، وغرائب حكمته، لا تدرك بوصف الواصف،

ولا تبلغ بشرح الشارح..

ففي هذه المرحلة ورد الحديث عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يومًا، ثمّ يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثمّ يكون في ذلك مضغة، مثل ذلك، ثمّ يرسل الملَك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد"(أخرجه البخاري، كتاب القدر، رقم 6594.).

تعريف النشأة:

كلمة نشأة مشتقة من فعل "نشأ" ولها عدة معان منها:

- بدأ، مثل أنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم (ابن منظور، ت 1988م، ص134.)
- نما، مثل نشأ الصبي: أي شبّ ونما (المعجم الوسيط، د ت، ص920.)
- ارتفع وربا، مثل نشأ السحاب: ارتفع (ابن منظور، ت1988م، ص134-135.)

هذه المعاني تعبر عن حقيقة واقع الجنين في هذه المرحلة، وتصف بشكل مكثف التطورات، والتغييرات الخارجية، والداخلية، والعمليات الهامة التي تطرأ على الجنين.

فالمعنى الأول لكلمة النشأة "بدأ" يصف لنا بداية عمل الأعضاء، والأجهزة المختلفة، وبداية حركة الجنين.

وأما معنى" نما" فإنه يبين النمو السريع للجنين على وجه العموم، والتطور الشامل لأعضاء، وأجهزة جسمه التي تحصل خلال هذه الفترة على وجه الخصوص.

وأما معنى" ارتفع"، ربا يصف تلك الزيادة الواضحة، والسريعة جدًا في طول الجنين، والتي تبدأ من الأسبوع التاسع فصاعدًا (إعجاز، د ت، ص350-351.).

وهكذا فإن ترتيب تخلّق الأعضاء في مرحلة التسوية، ومرحلة النشأة وفق ما جاء في القرآن الكريم، والسنّة الشريفة: تحلّق العظام، تخلق اللحم، تخلّق الجلد، التميز الجنسي، كما ورد:

في سورة الإنفطار،7:(الذي خلقك فسواك فعدلك)

في سورة المؤمنين الآية 14:(ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ **مُضْغَةً** فَخَلَقْنَا **ٱلْمُضْغَةَ** عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ)

في سورة القيامة، الآية 28:(ثمّ كان علقة فخلق فسوى*فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)

تنقسم مرحلة النشأة إلى مرحلتين:

- مرحلة القابلية للحياة
- مرحلة الحضانة الرحمية

تتضمن مرحلة القابلية للحياة، مرحلة التعديل (وهي مرحلة التقوم والتوازن، والتميز الجنسي)، ونمو الحجم، وهي أقل مدة الحمل.

أما مرحلة الحضانة، فتتميز بنمو حجم الجنين، وإعداده للحياة خارج بطن الأم.

هذا الانتقال في انتقاء المصطلحات تشرح مرحلة النشأة بعد طوري خلق المضغة عظامًا، وكسو العظام لحمًا في مرحلة التسوية يعقب بعدها مرحلة التعديل (تعديل الجنين)،وبالتالي فإن مرحلة التعديل تأتي ضمن مرحلة النشأة.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن المصطلحات القرآنية الجنينية: "القرار المكين، النطفة، العلقة، المضغة، كسوة العظام باللحم، التسوية، والتعديل، والتصوير، والنشأة الأخرى". طابقت من حيث مدلولها اللغوي، والوصفي، والمفهومي الحقائق العلمية الحديثة، لمصطلحات علم الأجنّة.

ف"القرار المكين"، وصف جامع معبّر للرحم، وللجنين سكن لمدة تسعة أشهر، فهو الحضن الذي يأوي إليه الجنين، فيغذيه، وله عضلات، وأوعية رابطة تحمي الجنين داخله.

أما النطفة فهي خليط من ماء الرجل وماء المرأة، فيصيران الماء ان نطفة، وعندما يتم التحام الحيوان المنوي بالبويضة، تباشر البويضة الملقحة بالانقسام، فتسير إلى الرحم، فتتعلّق به، وتلتصق بالجلد، وتمتص الدم.

وقد طابقت "المضغة" وصفها من حيث حجم الجنين(صغير)، ومادته (أنسجة طرية)، ومظهره الخارجي(شكل قطعة لحم ممضوغة)،كما أنها تشير إلى تخلق الأعضاء على صورة براعم أولية(مخلّقة، وغير مخلّقة).

. ثم تكسو العضلات العظام مضداقًا لقوله تعالى:(فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً)،(المؤمنون،14)

كما سبقت التسوية التعديل، ومن الطبيعي أنه بعد أن تتخلق الأعضاء الأساسية للجنين، تجري عليه تعديلات لإتمام صورته النهائية، بتكوين صورة الجنين الإنسانية والشخصيّة.

بعد مرحلة التسوية يتميز الشكل الخارجي للأعضاء الجنسية للجنين، أي ابتداء مرحلة الإذكار، أو الإيناث الخارجية للجنين.

فمرحلة النشأة تمرّ بمرحلتين: فالأولى مرحلة القابلية للحياة وهي مرحلة التعديل (وهي مرحلة التقوم والتوازن، والتميز الجنسي)، ونمو الحجم، وهي أقل مدة الحمل.

والثانية مرحلة الحضانة، فتتميز بنمو حجم الجنين، وإعداده للحياة خارج بطن الأم.

بذلك تكون المصطلحات القرآنية الجنينية طابقت من حيث مدلولها اللغوي، والوصفي، والمفهومي الحقائق العلمية الحديثة، لمصطلحات علم الأجنّة.

فاللغة العربية لم تكن قاصرة في أي عصر من العصور عن استيعاب المصطلحات العلمية.

ففي العصر الإسلامي، استطاعت اللغة العربية استيعاب كل المصطلحات العلمية عبر الترجمة والتعريب، فكانت العلوم تدرس باللغة العربية، واليوم ندعو إلى توحيد جهود المجامع اللغوية، لضبط المصطلحات العلمية، واستخدام مصطلح علمي موحّد، ليعين الباحثين من أبناء الأمّة على التفكير العلمي بلغتنا العربية دون الغوص في متاهات الترجمة، لمصطلحات أجنبية غريبة عنهم.

السؤال الذي يطرح نفسه:

أما آن للأمّة العربية أن يتلقى أبناءها العلوم بلغتها؟ ...

فلننفض الغبار عن تراث قد اندثر، ولنعد المجد لأمة كانت تصدر العلوم إلى الأمم؟

المراجع:

القرآن الكريم.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل(ت774ه): تفسير القرآن العظيم، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط2، 1954م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: لسان العرب، تقديم عبد الله العلالي، بيروت،1988م.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري 261ه: صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،1955م.

أحمد بن حنبل(241ه): مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، حديث رقم19.

حامد الغوابي: بين الطب والإسلام، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، لا ط،1967م.

دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1954م.

زغلول النجار: الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008م.

شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت1270ه): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه.

الظاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس،1997م.

القرطبي(671ه): الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش،

كريم نجيب الأغر: إعجاز القرآن في ما تخفيه الأرحام، دار المعرفة، بيروت، ط1،2005م.

كيث مور: كتاب الإنسان النامي، مؤلف كتابthe developing human، ط1 ،1973م.

لارس هامبرغر، كتاب ولد طفل، ت 1965، ص114.

مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817ه): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة، والنشر، والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005ه.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، (2004م).

محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ومعه فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

محمد علي البار: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية، ط1، 19999م.

مصطفى مسلم: مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، ط3، 2005م.

موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة)، مكتبة مديولي6 ميدان طلعت حرب، القاهرة، ط،1،1996م.

References:

al-qur’ān alkrīm.

A child is borrn. Lars Hamberger,double Day,London,1990

Abū al-ḥusīn Muslim bin alḥjāj alqshīrī Al-Nysābūrī 261h: Ṣaḥīḥ Muslim ،maṭba'at 'īsā albābī alḥalaby wshrkāh ،al-qāhirah1955،m.

'Aḥmad bin ḥnbl(241h): musnad al'imām 'Aḥmad ،mu’assassāt Al-Risālah ،ṯ12001 ،m ، ḥadīth rqm19.

Al-qurṭubī(671h): Al-jāmi' li 'aḥkām al-qur’ān ،tafsīr Al-qurṭubī ،tḥqīq 'Aḥmad albrdūnī ، w'ibrāhīm 'aṯfīsh،

Al-Ẓahr bin 'āshūr: Al-Tḥrīr wāltnūyr ،dār sḥnūn ،tūns1997،m.

dār alktb almiṣryah ،al-qāhirah ،ṯ21954 ،m.

ḥāmd alghūabī: bayn Al-Ṭb wāl'islām ،dār alkātb al-'arabī li al-ṯibā'ah wal-nashr ،al-qāhirah ،lā ṯ1967،m.

ibn kthīr ،’imād Al-Dīn 'abī alfdā' 'ismā'īl(t774h): tafsīr al-qur’ān al'ẓīm ،maṭba'at alāstqāmah ،al-qāhirah ،ṯ21954 ،m.

ibn manẓūr ،Muḥammad bin mkrm al'afrīqī almiṣry: lsān al'rb ،tqdīm 'Abd allh al'lālī ، bīrwt1988،m.

kīth mūr: ktāb al'insān Al-Namī ،mwlf ktābthe developing human ،ṯ11973، m.

krīm njīb al'aghr: 'i'jāz al-qur'ān fī mā tkhfīh al'arḥām ،dār al-ma'rifah ،Bayrūt ، ṯ2005،1،m.

lārs hāmbrghr ،ktāb wld ṯfl ،1965 ṣ114.

mjd Al-Dīn ،Abū ṭāhr Muḥammad bin y'qūb alfīrۆz ābādī(t817h): alqāmūs almḥīṯ ، mu'assassāt Al-Risālah li al-ṯibā'ah ،wal-nashr ،wal-tawzī' ،Bayrūt ،lbnān ،ṯ8 ، 2005h.

Muḥammad 'Alī albār: khlq al'insān bayn Al-Ṭb wal-qur'ān ،al-dār Al-sa'ūdiyah ،ṯ1 ، 19999m.

Muḥammad bin 'ismā'īl al-bukhārī: Ṣaḥīḥ al-bukhārī ،wm'h fatḥ albārī bi sharḥ Ṣaḥīḥ al-bukhārī l'Aḥmad bin ḥjr al-'asqlānī ،rqm ktbihi wAbūabihi w'aḥādīthahu ، Muḥammad fu'ād 'Abd al-bāqī ،dār al-ma'rifah ،Bayrūt.

mujamma' al-lughah al-'arabiyah ،alma'jam alūsīṯ ،maktabat Al-Shrūq Al-Duwaliyah ،al-qāhirah ،ṯ4،(2004m).

mūrīs būkāy: Al-Twrāh wāl'injīl wal-qur'ān wāl'ilm dirāsah alktb almqdsah fī ḍū' al-ma'ārif al-ḥadīthah) ،maktabat mdīwlī6 mīdān ṯl't ḥrb ،al-qāhirah،ṯ1996،1،m.

Muṣṭafā Muslim: mbāḥth fī 'i'jāz al-qur'ān ،dār alqlm ،dimashq ،ṯ32005 ،m.

shhāb Al-Dīn maḥmūd bin 'Abd allh al-ḥusīny al'alūsī(t1270h): rūḥ alm'ānī fī tafsīr al-qur'ān al'ẓīm wAl-Sb' almthānī ،thqīq 'Alī 'Abd albārī 'ṯyah ،dār al-kutub al-'ilmiyah ،Bayrūt ،ṯ11415 ،h.

zghlūl Al-Njār: al'insān min almīlād 'ilā alb'th fīAl-qurān al-karīm ،dār al-ma'rifah ، Bayrūt ،ṯ22008 ،m.